دور الإعلام الرقمي في تشكيل الرأي العام لدى الشباب في الجزائر

Digital media and Formation of public opinion among youth in Algeria

بودادة أحمد

طالب دكتوراه كلية علوم الإعلام والاتصال

جامعة محمد خيضر بسكرة –الجزائر–

boudadaahmed@yahoo.fr

تاريخ الوصول: 2018/10/27 / القبول: 2019/03/06/ النشر على الخط: 2019/03/15

Received:27/10/2018/ Accepted: 06/03/2019 / Published online: 15/03/2019

ملخص:

تعتبر وسائط الاعلام الرقمي من أهم آليات تشكيل و صناعة الرأي العام عند الشباب الجزائري، حيث تخول لمفرداته المجتمعية فرصة التعبير عن الآراء والاختيار بين البدائل المطروحة أمامهم، و تُربط حملات تواصل ممتدة عبر شبكة رسائلية ضخمة بين طرفي العلمية الاتصالية، قنواتها مُمثلة في المنصات و الوسائط التي أحدث ثورة نوعية في المحتوى التأثيري، فأظهرت فعالية أكبر في تشكيل الرؤى و التوجهات وتمركزت تبعا لذلك كبديل استراتيجي لإدارة الرأي العام بما يتيحه من أدوات مثل المواقع الإلكترونيــة و الوسائط الأوبيكاتيرية (الهواتف و الألواح الذكية) و مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك و تويتر) وهي أدوات أنسنت المحتوى الإعلامي وجعلته كائنا ذكيا يفهم بنية و تركيبة المجتمع الشبابي الجزائري و يسعى لإيجاد حلول لمشكلاته و علاجها.

الكلمات المفتاحية : الاعلام الرقمي ، وسائط ، الرأي العام الجزائري

Abstract :

The digital media is one of the most important mechanisms for the formation and making of public opinion among Algerian youth. It gives its community members the opportunity to express opinions and make choices among the alternatives before them. It also links extensive communication campaigns through a huge communication network between the two communicative parties. Which produced a qualitative revolution in the content of the influence, showed a greater effectiveness in shaping the visions and trends and was accordingly positioned as a strategic alternative to the management of public opinion by providing tools such as websites and media (phones and smart panels) Social networking (Facebook and Twitter), the tools of Ancent media content and made him an intelligent entity that understands the structure and structure of the Algerian youth community and seeks to find solutions to its problems and treatment.

Key words : digital media , Algerian public opinion

مقدمة:

تعتبر فئة الشباب الفئة التي تمثل القوة الدافعة لحركية أي مجتمع ما و مدى تطوره، ما يحتم العمل على إنشاء و تعديل وتحديث الآليات والبرامج اللازمة لتنظيم مهاراتها وتزويدها بمختلف الخبرات والاتجاهات، بالنظر لفاعليتها في مواجهه التحديات في الحاضر والمستقبل، و لعل أسمى درجات الثقافة التي يمكن أن تصل إليها هذه الفئة هي المشاركة في الحياة الاجتماعية السياسية، و ذلك عن إحساس و اقتناع بحجم و خطورة و أهمية هذا المجال و أثره وظيفيا على البناء المجتمعي الذي يشكل الشباب معظم جزئياته و وعي منه بأن البعد أو العزوف عن المشاركة السياسية لا يشكل إيجابية في الاتجاه – و إن كان وسيلة للتعبير أيضا–

ومن واقع الالتزام السياسي للشباب في الجزائر، فإنه يشير إلى ضعف في مستواه بسبب الغياب العرضي أو التغييب الغرضي لقيادات شبابية و مصادر الرأي أو بسبب عوامل منها ما هو مرتبط بالأنظمة السياسة المنتهجة و منها ما هو مرتبط بقصور أصاب آليات ومكانزمات المشاركة السياسية. و قد أظهرت دراسة الدكتور بوبكر جيملي الميدانية عن واقع المشاركة السياسية للشباب الجزائري عوزا كبيرا في المعلومات و المعارف السياسية لدى الشباب الجزائري[1] بالرغم من زمن و دوريات البث التي تحتلها مختلف النشاطات السياسية كالانتخابات و الأنشطة الحزبية و الجمعوية المختلفة في أجندات وسائل إعلام واتصال لا تحصى كثرة، وهذا ما يعيد النظر في مدى فعالية تلك الوسائل في إيصال الرسالة الإعلامية و بالتالي التأثير على التوجهات، إذ أظهرت نوعا من المحدودية والقصور في توعية الشباب الجزائري نحو المشاركة السياسية، وهو ما أسس للطرح الذي جاء به ماكلوهان في منظوره الحتمي؛ إذ إن بناء الوسيلة الاتصالية في حد ذاتها هو المسؤول على نواحي القصور فيها و أيضا عن قدرتها في إيصال المضمون بالشكل الملائم[2]، في ظل إعلام متطور و معقد معتمد على التكنولوجيا الرقمية مثل وسائط التواصل الاجتماعي ، و الفيديو التفاعلي و وسائل الإعلام الرقمية التي تموقعت كبدائل إستراتيجية تسد مناحي القصور والمحدودية التي فُرضت على وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، فالإعلام الرقمي وضع رؤى و تصورات جديدة لمفهوم الإعلام وصناعة الرأي العام بالمعنى الشامل من خلال إضفاء الصبغة الاجتماعية على الشبكة الإلكترونية بأخذ العلاقات الإنسانية و المجتمعية من الواقع و تجسيدها افتراضيا، وبالتالي فقد مكّن الإعلام الرقمي من سن آليات جديدة لتشكيل وصناعة الرأي العام في الجزائر.

و ينطلق المقال لمعرفة المنحى الذي يتجلى به دور الإعلام الرقمي في تشكيل الرأي العام لدى الشباب الجزائري. ويندرج تحت هذا الإشكال تساؤلان ثانويان:

– كيف تؤثر طريقة معالجة القضايا عبر وسائل الإعلام الرقمي في تشكيل الرأي العام؟

---

[1] بوبكر جيملي: سوسيولوجيا المشاركة السياسية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث و الترجمة، جامعة قسنطينة3، 2015، ص179.

[2] حسن عماد مكاوى، ، ليلى حسين السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة .الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 ، ص 156

– كيف تساهم البنية الشبابية الجزائرية عبر وسائط الإعلام الرقمي في تحصيل المعلومة و تشكيل رأي انطلاقا منها؟

و الاجابة على الاشكال المطروح بسؤاليه يتم عبر المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يتتبع المضامين عبر وسائط الاعلام الرقمي كمقدمات من أجل الوصول إلى استنتاجات عامة من خلال المحاور التالية:

1- أدوات الإعلام الرقمي:

2-1 خصائص الإعلام الرقمي

2- تعريف الرأي العام

2-1 مكونات الرأي العام

2-2 أهمية الرأي العام

3- دور الاعلام الرقمي في تشكيل الرأي العام لدى الشباب الجزائري

4- توصيات

تعتبر الانترنيت هي الدعامة الأولية التي بنيت عليها التكنولوجيا الرقمية ، منذ بداية الستينات من القرن الماضي حين قام "معهد ماساشوستس" للتقنية ببلورة مفهـــوم أولي لـ "الشبكة " من خلال ربط مجموعة أجهزة كمبيوتر إلكترونيا بوصلات تلفونية تمكن من الدخول إلى قاعدة بيانات لا وجود لها على أرض الواقع – مبدئيا –، و تسمح لأي كومبيوتر يدخل ضمن هذا الربط الشبكي من الولوج .

ومنذ ذلك الحين و التطور من "شبكة " ستينات القرن الماضي حتى "انترنت" العصر الحالي يعتبر حالة منطقية بالنظر إلى حجم البيانات المنقولة و المتداولة على الشبكة من جهة و عدم قدرة الخطوط الهاتفية على مجاراة حجم التداول الإلكتروني الكمي من جهة أخرى، الأمر الذي فعل تطوير تقنيات الترميز الرقمي لبيانات و معطيات الشبكة – وفق القاعدة الثنائية – عن طريق الأسلاك النحاسية و الألياف البصرية لاحقا، والتي تتيح قدرة كبيرة في نقل و ترجمة البيانات و المعطيات في زمن أقصر بالمقارنة، و هو ما سمح لهذه الوسيلة (الانترنيت) بالتموقع كقاعدة تكنولوجية رقمية غير مقيدة أو مقرونة بمبادئ أو قوانين أو أخلاقيات ممارسة أو رقابة في الاستخدام و التي قد تحد من فعاليتها.

ولما كانت تكنولوجيا وسائل الإعلام و الاتصال الإلكترونية الحديثة التي ميزت بداية الألفية الثانية تعتمد بالأساس على جهاز الكمبيوتر – المتصل بالشبكة– كمصدر للوصول إلى المعلومة بما يتيحه من وظائف و آليات مثل البريد الإلكتروني ودعائم التخزين الإلكترونية – التي ما فتئت تتقلص في الحجم وبالمقابل توفر مساحات خيالية للتخزين– ، و آليات الدردشة في الصالونات الافتراضية و محركات البحث و مواقع الويب. فقد فرض الإعلام الرقمي مصادر جديدة لجمع المعلومات و البيانات و اتسع حتى دخل مرحلة الذكاء الاصطناعي الذي يبديه من خلال عمليات الاستنتاج و الاستقراء في الطرح الذي يعتمده انطلاقا من كلمات مفتاحيه بسيطة يدخلها الشخص، و يُعرف الإعلام الرقمي على أنه "مجموعة من الأساليب والأنشطة

الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية و الوسائط المتصلة بالإنترنت، في عملية تفاعلية بين المرسِل والمستقبِل"[1].

و نستنتج من التعريف أن الإعلام الرقمي هو الذي يجرد الإعلام الالكتروني المُعتمد على الحاسوب الآلي كمصدر حصري للوصول إلى المعلومة، نحو بدائل أكثر إيجابية مثيرة للتفاعل و الخيال و المتمثلة في الويب و مواقع التواصل الاجتماعي ووسائط الإدراك الحسي، وهو بذلك يعبر عن المحتوى المؤنسن الذي يفهم بنية و تركيبة المجتمع و يجد الحل لمشاكله و كيفية علاجها.

1- أدوات الإعلام الرقمي:

تعددت وسائل الإعلام الجديد وأدواته وهي تزداد تنوعاً ونمواً وتداخلاً مع مرور الوقت ومن هذه الوسائل:

-المحطات التلفزيونية عند الطلب و الإذاعية التفاعلية الذكية

-الصحافة الالكترونية

-منتديات الحوار و المدونات

-المواقع الشخصية والمؤسساتية والتجارية [2]

-الوسائط الاوبيكيتارية (النومادية؛ الوسائل الجديدة بحيث تصاحب المتلقي والمرسل)

-مواقع التواصل الاجتماعي

وقد سمحت هذه الأدوات بتجاوز مرحلة الإجهاد الفكري الذي يجب أن يقدمه الفرد عند تعرضه للإعلام الإلكتروني في الربط بين الاقتراحات البحثية المقدمة و المنطلقة من كلمات مفتاحيه معينة و التي توصل غالبا إلى نتائج تطرح استفهاما بشأن صدقها و ثباتها، إلى مرحلة التعرض الآني للمضمون في قالب يجمع بين الوفرة و التنوع في الكم المعلوماتي المستقى من ضخامة الشبكة نفسها، مع إمكانية إدراك الأخطاء التي قد تحدث و التي يتم تصحيحها أثناء عملية النقل و التي تتم في صورة سريعة مستمدة من تقنيات التشفير و الترميز الرقمي المتطورة مع خاصية التفاعل مع هذه المضامين و التي تتيح هامش من التحكم من جانب الفرد المتعرض في نوعية المعلومات التي يتفاعل معها و بالتالي يصبح الفرد مشارك في تكوين، تعديل أو حذف المادة الإعلامية في حين كان متلقي فقط للمعلومة في زمن الإعلام الالكتروني

1-1- خصائص الإعلام الرقمي

يتميز الإعلام الرقمي بمجموع من الخصائص بغض النظر عن إيجابياتها أو سلبياتها، منها:

*تنوع و تعدد المحتوى وسهولة الوصول إليه.

*إعلام مفتوح يقلص من السيطرة الرسمية على الإعلام و يتخطى الحدود الجغرافية بين الدول ويفعل من دور القطاع الخاص

* تنوع الثقافات واختلاف التوجهات بين طرفي العملية الإعلامية.

[1] عبير الرحباني : الاعلام الرقمي (الالكتروني)، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ،2011.ص39.

[2] http://islamhelles.blogspot.com/2014/09/blog-post_24.html 14.15 h 26/03/2018

* عدم وجود احتكار مما يوسع دائرة التنافس الإعلامي.
* أكثر الخدمات الإعلامية الالكترونية خدمات تفاعليه مما يحول الجمهور من متلقي إلى شريك أساسي في صنع و صياغة المحتوى.
* ظهور نوع جديد من الإعلام يسمى بإعلام الفرد ويقوم على شخص واحد[1].

إنّ الإعلام الرقمي يعني انتشار وسيادة تكنولوجيا الديجيتال وتطبيقها في مختلف هياكل التنشئة الاجتماعية ، وهذا يعني ضرورة الاهتمام بالوسائط الرقمية والمعلوماتية وتكييفها وتطويعها حسب الظروف التي تميز البناء المجتمعي، سواء فيما يتعلق بالعتاد أو البرمجيات، و هذا يُؤطر آليا بطريقة أو بأخرى إلى توفير البنية اللازمة من وسائط الإعلام الجديدة و غيرها وجعلها في متناول الجميع، وهو ما يبعث لسيادة – في درجة معينة – الثقافة المعلوماتية الرقمية في المجتمع، وزيادة مستوى الوعي بهذه التكنولوجيا وأهمية المعلومة ودورها في الحياة اليومية للإنسان. والمجتمع هنا مطالب بتوفير الوسائط والمعلومات الضرورية من حيث الكم والكيف ومعدل التجدد وسرعة التطوير للفرد، وهذا "الالتزام الرقمي" سيطال أسس صناعة الرأي العام في حد ذاتها، ذلك أنّ "الفعل المُؤثر" سيتوقف على الإعلام الرقمي والتصرف به عبر الأدمغة الاصطناعية أو الذكاء الاصطناعي الذي تبديه الآلة الرقمية والذي مهد لظهور نسخة آلية للجنس البشري و هو الإنسان الرقمي الذي ينتمي إلى مجتمع المعرفة وظيفته تقليص الفجوة المتموقعة بين العمل الذهني والعمل اليدوي، و بالتالي زيادة فاعلية العمل المجتمعي.

وقد وضع الإعلام الرقمي رؤى و تصورات جديدة لمفهوم صناعة الإعلام بالمعنى الشامل من خلال إضفاء الصبغة الاجتماعية على الشبكة بـأخذ الـعلاقات الإنـسانيـة والمجتمعية من الواقع و تجسيدها افتراضيا، و البناء المجتمعي الجزائري كغيره من الأبنية المجتمعية الأخرى نزع نحو التعقيد المستمد من التميع الثقافي العالمي الذي جاءت به الشبكة العنكبوتية بوجه عام، ولتبسيط المعقد تتجه الخلايا المكونة لهذا البناء تلقائيا نحو الإعلام الرقمي كمصدر للمعلومات، حيث مكن من سن آليات وظيفية جديدة للاتصال بين أفراد المجتمع الذي يتطور ديموغرافيا (زيادة التعداد السكاني) وإيديولوجيـا (نمو وانتشار التعليم) وتزداد معه الاهتمـــامات و النشاطات و التوجهات في الآراء، التي تعبر عن حالاته العاطفية و الانفعالية و العقلية و المؤشرة في أنماط سلوكية يتم ملاحظاتها من خلال عمليات التفاعل الذي يتيحه الإعلام الرقمي، و بذلك فهو يكون بناء جمعيا مفكرا معبرا عن رأي أو اتجاه الجماعة إزاء موقف معين أو مسألة ما تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على مصالحهم الفردية.

و تعتبر فئة الشباب في المجتمع الجزائري الفئة التي تمثل القوة الدافعة لحركية المجتمع ككل ومدى تطوره، ما يحتم العمل على إنشاء و تعديل و تحديث الآليات والبرامج اللازمة لتنظيم مهاراتها وتزويدها بمختلف الخبرات والاتجاهات، بالنظر لفاعليتها في مواجهه التحديات في الحاضر والمستقبل، و لعل أسمى درجات الثقافة التي يمكن أن تصل إليها هذه الفئة هي المشاركة في الحياة السياسية و التفعيل الايجابي للأثر المحصل من التعرض لوسائط الاعلام الرقمي، و ذلك عن إحساس و اقتناع بحجم

[1] http://m.moheet.com/details_article/2014/09/21/2143282/.html#.WSr-eGk1-M8 h00.30 28/03/2018

وخطورة و أهمية هذا المجال و أثره وظيفيا على البناء المجتمعي الذي يشكل الشباب معظم جزئياته و وعي منه بأن البعد أو العزوف عن المشاركة السياسية لا يشكل ايجابية في الاتجاه – و إن كان وسيلة للتعبير أيضا–

ومن واقع الرأي العام في الجزائر، فإنه يشير إلى ضعف مستوى الالتزام بالخطاب العام الجزائري بسبب الغياب العرضي أو التغييب الغرضي لقيادات شبابية و مصادر الرأي أو بسبب عوامل منها ما هو مرتبط بالأنظمة السياسة المنتهجة. كما يوجد بعض الأسباب الأخرى التي تؤدى إلى عزوف الشباب الجزائري عن المشاركة و بالتالي صعوبة تسطير التوجه العام في ظل الشعور الفردي بضعف تطبيق مبادئ الديمقراطية والحرية والعدالة، ما قد يؤدي عند بعض الشباب إلى حالة من اليأس وخيبه الأمل، و منها ما هو مرتبط بقصور أصاب آليات و مكانزمات المحتوى الاعلامي المؤثر به، و قد أظهرت دراسة الدكتور بوبكر جيملي الميدانية عن واقع المشاركة السياسية للشباب الجزائري عوزا كبيرا في المعلومات والمعارف السياسية لدى الشباب الجزائري[1] بالرغم من زمن و دوريات البث التي تحتلها مختلف النشاطات السياسية كالانتخابات و الأنشطة الحزبية و الجمعوية المختلفة في أجندات وسائل إعلام و اتصال و كذا على الوسائط الرقمية التي لا تحصى كثرة، وهذا ما يعيد النظر في مدى فعالية تلك الوسائل في صناعة الرأي العام، إذ أظهرت نوعا من المحدودية و القصور في توعية الشباب الجزائري نحو المشاركة السياسية، ويمثل الوعي الاجتماعي بشكل خاص الركيزة الأساسية التي يبنى عليها النظام السياسي والاجتماعي، إذ إن إغفال موضوع الوعي في عملية بناء الدولة ستعني البناء على أسس من الرمال، إذ لن يصمد مثل هذا البناء أمام أي أزمة قد تمر بها الدولة أو المجتمع مهما كان حجم البناء السياسي أو العمراني، وهناك تجارب تاريخية عديدة يمكن إيرادها كأمثلة على هذه الحقيقة[2] ويعرف الوعي السياسي " يمثل أحد أنواع الوعي الاجتماعي، وفي العادة تدرس أنواع الوعي بالارتباط مع أشكال المعرفة، لأنها نتاج لها، كما تدرس بالارتباط مع المجالات الثقافية، لأنها تتموضع فيها.[3]" و هو تعبير في مفهومه العام عن ماهية صناعة الرأي العام.

بدأت الملامح "الرأي العام" كمفهوم باتخاذ الشكل في القرن 19 عشر مع ظهور مؤسسات السياسية التي تعنى بالمجال البنائي المجتمعي كالبرلمانات و كذا النظام الاقتصادي الرأسمالي[4] إلى جانب مؤثرات أخرى شاركت في تجسيده وظيفيا من خلال تبني مختلف القرارات و التشريعات ذات الشأن العام و تنميطها بنائيا وهو من هذا المطلق اعتمد على مفهوم ليس غريبا عنه ولا ببعيد زمكانيا وهو "الفضاء العمومي" لهبرماس.

2- تعريف الرأي العام

[1] بوبكر جيملي: سوسيولوجيا المشاركة السياسية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث و الترجمة، جامعة قسنطينة3، 2015، ص179.

[2] http://batoulmorg.blogspot.com/2013/06/blog-post.html h 15 :30 30/03/2018

[3] ك أوليدوف ، الوعى الاجتماعى ، ترجمة سيشيل كيلو ، بيروت ، دار ابن خلدون 1978م ص ص 14-15

[4] ماكس ماكومز و آخرون ترجمة محمد صفوت حسن أحمد:الاخبار و الرأي العام–آثار الاعلام على الحياة المدنية– دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة مصر ،2012،ص 08

لم يستخدم الرأي العام بهذا المسمى إلا أواخر القرن 18 نتيجة لظهور الجماهير الغفيرة بسبب النمو السكاني السريع حينذاك، فإن المناقشات القديمة المتعلقة بالرأي العام لا تختلف كثيرا عن المناقشات الحديثة فسماه مونتسكيو (العقل العام) و سماك روسو (الإرادة العامة) و قد صبغه تارد بصبغة فردية واعتبره محض تقليد ، أما الاختلاف الوحيد بين المناقشتين القديمة و الحديثة فتعلق بإدراك مدى النفوذ الذي يفرضه الرأي العام على تصرفات الساسة و الفلاسفة[1]

2-1 مكونات الرأي العام

يتكون الرأي العام عبر مجموعة من العمليات الاتصالية يمكن حصرها على النحو التالي:

*وقوع حدث هام له صلة وثيقة بمصالح غالبية أعضاء المجتمع أو إحدى جماعاته أو يمس معتقداتهم وقيمهم أو مشاعرهم الإنسانية الأساسية.

* تفاعل أفراد المجتمع مع الحدث بقدر أهميته لهم من خلال تبادل وجهات النظر حوله ويلعب قادة الرأي دوراً هاماً في توجيه المناقشات من خلال صفحات الصحف أو عبر الإذاعة والتلفزيون[2]

وتميل التعريفات الحديثة للرأي العام إلى الاستناد إلي مجموعة الأبعاد التالية في صياغة التعريف وهي:

*مدى ارتباط الرأي العام بقضية ذات صبغة عامة أو جماهيرية

*درجة ظهور الرأي العام وعلانيته أو كمونه

*درجة الموافقة المطلوبة، ونسبة الموافقة التي تسمح بتكوين رأي عام

*الأثر الناتج عن الرأي العام

*مدى الارتباط بين الرأي العام والمعتقدات والقيم.[3]

2-2 أهمية الرأي العام

الرأي العام له أهميته المتزايدة لأن السياسات العامة تحتاج دعم وتعاون عدد كبير من أفراد الشعب، ويبدو هذا أوضح في أوقات الحروب، وحتى في أوقات السلم يحتاج إلى دعم الرأي العام بصورة واسعة لإنجاز سياسات عديدة داخلية وخارجية مالية وغيرها. وهذه مشكلة كل الحكومات على السواء[4] ، كما يمكن صناعة الرأي العام عن طريق تنصيب الاهتمام الإعلامي على القضية أو الموضوع و رسكلته و إعادة تدويره بصورة تزيد من اهتمام الأفراد به بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام تسهم عن طريق تقديم المعلومات والحقائق والبيانات في زيادة معرفة الأفراد بمجريات الأمور مما يساعد على تحقيق المزيد من القدرة لدى الرأي العام على الفهم والحكم الصحيح على القضية أو قضايا موضوع الرأي وصعوبة خداعه.

---

[1] ALEXANDRE BLANCHET MÉMOIRE L'OPINION PUBLIQUE DANS LA SCIENCE POLITIQUE DU XXe SIÈCLE,. UNIVERSITÉ DU QUÉBEC À MONTRÉAL 2011 P23

[2] مختار التهامي – عاطف عدلي العبد – راجيه أحمد قنديل ، الرأي العام ، مرجع سابق ، ص 8

[3] سمير محمد حسين، الرأي العام الأسس النظرية والجوانب المنهجية (القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ط 1 ،1997م ص16

[4] محمد عبد القادر أحمد ، دور الإعلام في التنمية (بغداد :دار الرشيد للنشر ، 1982م) ص 84.

بالرغم من الأهمية التوعوية لوسائل الإعلام التقليدية في تشكيل الرأي العام وذلك كونها تدخل في نطاق الخدمة العمومية و كذا المسؤولية الاجتماعية – التوعية – غير أن دورها يبقى محدودا بمتغيرات مختلفة، كون وسائل الإعلام مؤسسات كغيرها من المؤسسات هدفها الأساسي البقاء وهو ما يطغى في درجة الاهتمام عن صناعة رأي عام حيال أي مجال موضوعاتي، بالتالي فهي تتبنى النهج الاقتصادي الربحي في الطرح والذي يؤثر على أدائها العمومي بإدراج مواضيع مثل تلك التي تخص تشكيل الرأي و حرية التعبير أولا، بالإضافة إلى كون طرح هذا النوع من المواضيع هو مناسباتي خاضع لمؤشرات متعلقة بالأساس بتغطية حدث مجتث من الواقع مقرون بتحليل منطقي مع كثير من المخاطبتية في الطرح و المستمدة من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها البناء المجتمعي الجزائري وأقرب منه بالدخول إلى حد ما في الديماغوجية و الإزدواجية في التحليل، و يلمس تبعا لذلك حس مبادراتي يُرفق للمسؤولية المجتمعية للمؤسسة الإعلامية بتخصيصها هامشا زمنيا بربحيا يدخل في أجندة المؤسسات الإعلامية التي هي في العادة تخدم قضايا تحظى باهتمام الجمهور التي تتبنى في الأصل السبق الصحفي و الذي يؤثر بأولويته وهدفه على الخدمة العمومية عامة و صناعة التوجهات أولا، ثم بالمتغير موضوع الورقة البحثية ثانيا.

و بالرجوع إلى النص النظري الذي يمثل أهم أسس العلوم الاجتماعية عامة و علوم الإعلام و الاتصال خاصة "نظرية مارشال ماكلوهان" التي ظهرت قبل نحو أربعين عاما، التي ما تزال حتى اليوم أكثر النظريات الإعلامية انتشاراً ووضوحاً في الربط بين الرسالة والوسيلة الإعلامية، والتأكيد على أهمية الوسيلة في تحديد نوعية الاتصال وتأثيره، حيث يرى ماكلوهان أن الوسيلة هي الرسالة ويوضح أن مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليه مستقلاً عن تقنيات الوسائل الإعلامية، فالموضوعات والجمهور الذي توجه له مضمونها، يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل، ولكن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر ما يشكلها مضمون الاتصال . ويبين ماكلوهان أن وسائل الإعلام و خاصة الجديدة منها والتي تميز هذا العصر يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع وكيف يعالج مشاكله، وأي وسيلة، أو امتداد للإنسان، تشكل ظروفاً وتؤثر على الطريقة التي يفكر بها الناس ويعلمون وفقا لها[1].

فالإعلام الرقمي بكافة وسائله و آلياته يعتبر أحد أبرز وأهم وسائل صناعة الرؤى في مختلف الأصعدة التي يتناولها إذ يتيح بخاصياته التفاعلية المختلفة لعملية التوعية أن تحقق أهدافها و الذهاب بعيدا – فيما يخص موضوع دراستنا- لتكوين رأي عام مدني متحضر مشكل من خلال متطلبات حرية التعبير الرقمية و هي الثلاثية "العلم و الديموقراطية و الحرية" التي يتفاعل المجتمع الجزائري في ظلها من جهة أخرى، في ضوء قدرته على إيصال المعلومة على أسس سليمة من خلال رسائل مباشرة أوبرامج و تطبيقات ذكية تكرس للهدف بصورة غير مباشرة.

كما إن لوسائل الإعلام الرقمي دورا كبيرا في تعزيز السلوكيات الفردية الايجابية للحد من الحوادث العرضية أو الغرضية النابعة من الاستعمال البناء أو الهدام لهذه الحرية وبالتالي ينبغي ان يساهم استخدامها بصياغة مضامين إعلامية مناسبة لكل شريحة من الشرائح المتفاعلة مع هذه الوسائل بحيث تتناسب الرسائل والاتجاهات والأفكار والسمات الخاصة بكل الشريحة.

[1] حسن عماد ماكاوي و ليلى السيد ،نظريات الاتصال المعاصرة،الدار المصرية البنانية القاهرة،الطبعة الأولى1998،ص156

3- دور الاعلام الرقمي في تشكيل الرأي العام لدى الشباب الجزائري

بالرجوع إلى البناء المعلوماتي الذي يميز الفضاء الافتراضي الجزائري الذي يختص بتشكيل التوجهات نجده يتمحور بالأساس في حملات إعلامية عفوية تدعو برسائل للتفكير في ممهلات للفعل البشري أثناء مواجهته لمؤثرات تحفيزية للسلوك وغالبا ما تكون منبثقة من مصادر غير رسمية تكون على الغالب شاهدة على موطن الحدث زمن وقوعه و الغرض منها لا يكون توعويا بالضرورة أكثر منه نشر يهدف للدفع نحو التفاعل في أبسط صورة وهي كرسائل افتراضية تخضع لخاصية الوسيلة الجديدة وهي التفاعل و بالتالي تدفع للتأثير المباشر و الآني و هو ما يميزها كآليات لبناء المضمون الإعلامي أكثر فعالة من وسائل الإعلام والاتصال التقليدية (راديو– جرائد — تلفزيون)

و الجدير بالذكر أن نشاط سلطات التنفيذ و التشريع في مجال الإعلام الرقمي الذي ينزع نحو ربط وسائل الإعلام والاتصال بالشبكة العالمية و التي كانت لها و أن حققت نوعا من التأثير، لكن نسبية التأثير مرتبطة كما أشارت إليه دراسات إعلامية مختلفة حول نزوع المتعرض لوسائل الإعلام الجديدة للمواقع التواصل الاجتماعي أكثر بالمقارنة مع المواقع الالكترونية وأيضا بما أشارت له مقاربة ماكلوهان في حتميته التكنولوجية من خلال مسلمته التي ترى أن العصر هو الذي يدفع لاستخدام الفرد لوسيلة معينة و في الوقت الراهن الذي هو وقت شبكات التواصل الاجتماعي والتطبيقات الذكية يحتم على السلطات الرسمية الاستفادة من هذه الشبكات بما تتيحه للقيام بالتوعية البناءة لاستخدامات هذا المتغير وما يدور في فلكه من متغيرات أخرى.

والحقيقة أن الرأي العام كمفهوم يبعث على تحصيل واجبات في التعامل واستحقاق في التلقي العادل للمعلومة، يكاد يكون مغيبا عند فئة كبيرة من المجتمع وينعكس ذلك في التجاوزات التي تعكس مخاطر كبيرة على الفرد والمجتمع. فالأمر يحتاج إلى تغيير بعض السلوكيات والقناعات والاعتقادات الخاطئة وهذا لن يتم فقط من خلال تطبيق أساليب الردع و التي تثبت إحصائيات الجرائم الالكترونية وكذا في أروقة العدالة ضعف فعاليتها بل من خلال حملة إعلامية رقمية طويلة المدى تقوم بها الهيئات المختلفة للتوعية الشاملة التي تشمل كافة الجوانب التي ترتبط بالاستخدام الحسن لما يتضمنه هذا المتغير من خلال حسابات رسمية فعالة تمثل تلك الأجهزة على مدار اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي تحمي بها أولا مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الاستقاء العشوائي للمعلومات و الذي يدفع في الغالب لتغذية الإشاعات و تهديم جهود تكوين رؤى موحدة حول قضايا جدية، و من ثمّ تكون مصدر ثقة و مصداقية للمستخدم يرجع إليها في حالة الوقوع في الإشكال المعرفي وتقوم هذه الحسابات بمهام الإعلام و التوجيه و التوعية ويكون نجاحه مؤكدا بالنظر لسيكولوجية الفرد الاتصالية التي تلتف حول قائد الرأي الذي يوفر لها قاعدة الأمن و الأمان المعلوماتية.

ويجب التنويه بكثافة استخدامات المجتمع بمختلف فئاته و أطيافه للهواتف الذكية كونها وسائط اوبيكيتارية (جوالة) نافذة إلى مختلف الثقافات العالمية يمكن تكييفها في نشر ثقافة التعبير الآمن الذي يعد أحد مؤشرات صناعة الرأي العام الايجابي من خلال تطبيقات ذكية مختصة في تعليم أو التذكير بمختلف ما يقتضيه هذا المتغير من نصوص و مواد بإضفاء جو المسابقة

والتسلية في التعامل معها كتطبيقات خاصة وأنها اثبت فعاليتها كآلية تعليم في دول أروبية و أفريقية متعددة تكون فيها الهيئات المعنية المشرف أو الراعي و ذلك من أجل تأطير محكم في ظل كثافة التجاوزات خاصة ببلدان مختلفة .

و بالرجوع إلى فئة الشباب الجزائري كمؤشر مهم في قياس عمق تحصيله للرؤى المكونة حول أي موضوع فهو مرتبط بثنائية؛ تجمع بعض الظروف و الوضعيات "غير المريحة " التي تميز البناء الاجتماعي الجزائري، لكنها لم تستحوذ على اهتمام الرأي العام أو الغالبية الكبيرة من المجتمع، و مدى إحساسه و إدراكه العقلي بالواقع العام الذي يميز البناء الاجتماعي الذي يخول له الحكم على هذه الظروف و الوضعيات بالإيجاب أو بالسلب، مع الإشارة إلى دور قادة الرأي و دوائر صنع القرار في إدراك أثر هذه الظروف و المتغيرات، هذه الأخيرة تحاول تسليط الضوء على هذه المؤرقات بتسخير آليات التأثير و تكوين رأي عام منمط يجد حلولا لهذه المشاكل و ويراعي مصالح جماعات الضغط فتُفعل وسائل إدراك "الحقيقة" –تلفزيون(عام/خاص) ..إذاعة .. جريدة– في ظل تحكم هذه الجماعات في سلسلة تكوين هذه "الحقيقة" و التي لا تعبّر بالضرورة عن الواقع بالإضافة إلى طابع البناء الاجتماعي الجزائري الذي يتميز بعدم الاستقرار و المؤشر بدورية الأزمات والاحتجاجات العبثية المحدودة بمجال زماكاني عشوائي من حيث الزمن و الدورية المعبر به عن عدم رضا اتجاه النمط السياسي المنتهج، و هو ما يفعل آليا كثافة في طلب المعلومات و النزوع نحو الوسائط الرقمية التي تسد تلك الحاجات؛ أي إنّ الفرد ملازم بصفة لصيقة لوسائط الإعلام الرقمي في فترات التغيير واللاستقرار وفي هذه الفترات يعتبر الإعلام الرقمي بديلا استراتيجيا يشبع احتياجات الجمهور وقد يكون توجه سلبيا لا يتوافق بالضرورة مع توجه السياسة العامة بالرغم من كثافة القنوات الإعلامية إلا أنها غير قادرة على التمركز في طليعة وسائل الإخبار مقارنة بوسائط الإعلام الرقمي.

أضف إلى ذلك خصوصية البنية الشبابية الجزائرية فهي تعكف على وسائط الإعلام الرقمي كمصدر رئيس للمعلومة وتغليب كفته على الملتقيات السياسية المباشرة والندوات و المقابلات مع الفاعلين السياسيين (face to face) في تحصيل المعلومة و بالتالي تشكيل رأي انطلاقا منها، كون هذه الوسائط هي وسائل استقاء المعلومة السائدة في هذا العصر و هي التي عدّلت الجينة الرئيسية المكونة للمجتمع فأصبحت المؤثّر الأساسي في تكوين التوجّه فيه أكثر من المضمون الإعلامي في حد ذاته، و بالتالي فوسائط الإعلام الرقمي هي من تحدّد أجندة المواضيع المثارة و ليس دورة القضايا التي تميز الساحة السياسة الوطنية، ولعل الحدث السياسي الذي شهدته الساحة الوطنية في ماي 2017 المنوه الأكبر للدور الذي لعبته تكنولوجيا المباشر (Live) و مواقع التواصل الاجتماعي كأحد أشكال الإعلام الرقمي على الوعي السياسي؛ إذ أثرت على أجندات وسائل الإعلام الرسمية التي هدفت إلى صناعة رأي عام يُكرس الفعل الانتخابي و مواجهة فكر المقاطعة –الذي كان متأصلا في الرأي العام الوطني– و هي أحد مبادئ الوعي السياسي في البناء الاجتماعي الجزائري إلا أن دوائر صنع القرار همشت إلى حد معين تحديث نظام بناء و توزيع المعلومات الذي يتماشى و وسائط الاعلام الرقمي التي تميز العصر و بالتالي ترسيخ فكر المشاركة و الانتخاب بالرغم من إثبات وسائط الإعلام الجديد لدورها في التعبئة الشعبية و التي أفرزت في النهاية عن ما يسمى بـ"الربيع العربي" في بعض دول المنطقة العربية منذ 2011. ولما خصصت الطبقة السياسية بمختلف أطيافها و اتجاهاتها لهامش التحرك الأكبر في وسائل الإعلام التقليدية و تبادل الانتقاد بين رواد المعارضة و أحزاب السلطة حول الزمن المخصص لكل فئة

على حساب الأخرى مع ظهور "عرضي مراهق" على مواقع التواصل الاجتماعي، ساهمت هذه الأخيرة بشكل كبير في كبح فاعلية برامج تلك الأجندات بما أتاحته من خصائص و وظائف للشباب الجزائري المتفاعل معها لشعورهم (هي أولى مراحل تكوين توجه واع) بأن النظام الحالي لم يحل مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية، وأن النخب السياسية منشغلة في الصراع على السلطة ومكاسبها، فرافع من خلال العديد من صفحات الفيسبوك التي تحظى بعدد كبير من المنتسبين الجزائريين و نادت بالمقاطعة و أطلقت هاشتاغات مختلفة ضد المشاركة في الانتخابات و منها (#مانسوطيش) المعبر عنه بفيلم قصير على موقع التواصل الاجتماعي يوتيوب للممثل الشاب شمس الدين العمراني[1] ،

هذا و بينت مختلف أشكال الإعلام الرقمي قدرتها على تكوين التوجهات للشباب الجزائري المتمثل بمختلف الاهتمامات السياسية من نقاشات ومعرفة ومشاركة سياسية. لما تبثه من أخبار سياسية تؤثر إيجابيا على وعيهم السياسي و طريقة فهمهم للأوضاع المعاشة و الذي وصل إلى العزوف كشكل من أشكال الرفض و المؤشر في نتائج الانتخابات المعلن عنها.

4- توصيات

ومنه، فعلى دوائر صنع القرار و الجهات الفاعلة الاستثمار أكثر في وسائط الإعلام الرقمي لأن المناحي الايجابية فيه يمكن تنميطها كدواعي للسلبية، و لعل الأوضاع السياسية التي تعيشها بلدان الربيع العربي خير دليل على مدى مساهمتها، وبالتالي يجب تكييفها بصورة بناءة في توجيه الرأي العام لصالح التوجه الديمقراطي الذي ينتظره الشباب الجزائري كقوة ديمغرافية طاغية في البناء الاجتماعي و يمكن توضيح ذلك من خلال مجموعة من الآليات المكرسة للوعي السياسي الرقمي و ذلك بالتركيز على المحددات الآتية:

-حيوية المنظومة السياسية، وتكون بإيجاد علاقة بين وسائط الإعلام الرقمي والنشاط السياسي؛ من أجل ترقية العملية السياسية في المجتمع.

- وجود عقيدة بأن تكنولوجيا الإعلام الجديد هي المحدد الجوهري للنشاط السياسي .

- القدرة على تحويل المجتمع كبناء معتمد على وسائل الإعلام إلى بناء وظيفي يساهم في تكوين و توظيف ونشر المعلومة في التقدم الاجتماعي.

قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية

*الكتب:

[1]الفيلم هو عبارة عن رسالة سياسية بكلمات فنية غنائية مقدمة بطريقة إخراجية مُبدعة باستخدام وسائل بسيطة، موجهة إلى الشباب الجزائري؛ بعدم التصويت في الانتخابات البرلمانية الجزائرية التي ستنطلق يوم 4 مايو/أيار[1]. و الذي وصل لنسبة مشاهدة كبيرة في هامش زمني قصير.

1-بوبكر جيملي: سوسيولوجيا المشاركة السياسية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث و الترجمة، جامعة قسنطينة3، 2015،
2-حسن عماد مكاوى، ، ليلى حسين السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة .الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، 2000،
3-عبير الرحباني : الاعلام الرقمي (الالكتروني)._عمان :دار اسامة للنشر والتوزيع ،2011.
4- ك أوليدوف ، الوعى الاجتماعى ، ترجمة سيشيل كيلو ، بيروت ، دار ابن خلدون 1978م
5- ماكس ماكومز و آخرون ترجمة محمد صفوت حسن أحمد:الاخبار و الرأي العام-آثار الاعلام على الحياة المدنية- دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة مصر ،2012،ص 08

ب- باللغة الاجنبية :

Livres :

6- Alexandre blanchet : mémoire l'opinion publique dans la science politique de XXe siècle, université du Québec a Montréal, 2011, p23.

Sites web :

7-http://islamhelles.blogspot.com/2014/09/blog-post_24.html 14.15 h 26/03/201

8-http://m.moheet.com/details_article/2014/09/21/2143282/.html#.WSr-eGk1-M8 h00.30 28/03/2018

9-http://batoulmorg.blogspot.com/2013/06/blog-post.html h 15 :30 30/03/2017

10- http://www.aljazeera.net/news/trends/2017/5/2/%D h 02 : 45 31/03/2018